بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

ما إن ظهرت الطبعة الأولى من هذه السيرة المباركة (فى أواخر سنة ١٣٤٥هـ) حتى أقبل الأدباء والكتاب على الإشادة بها والتنويه بجليل فائدتها وبادر جمهرة القراء إلى اقتنائها والانتفاع بما ضمت من فقر حكمية وأدبية.

وما جمعت من عبر سياسية وتاريخية، فكان قصارى ذلك أن نفدت نسخ الطبعة الأولى في أقلّ مما كنا نقدرّ من زمن، وأصبح من المتعذر الحصول على نسخة منها بأضعاف ثمنها.

ولقد ظل مكانها من المكتبة العربية خاليًا نحوًا من ثمانية عشر عامًا كنا نبحث فى أثنائها عن نسخ مخطوطة أخرى لنعارض عليها مطبوعتنا، فلم يسفر البحث الطويل إلا عن نسخة واحدة ناقصة، وإلا عن مختصر لها موجز، كما أسفر البحث أيضًا عن الجزء الأول من سيرة أخرى جمعها من لم نعرف عنه سوى أنه من تلاميذ الحافظ أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى البغدادى، فقابلنا ما عندنا على ما وجدناه فى النسخ الثلاث من نصوص متشابهة، فأفدنا منها جميعًا بعض تصحيحات وزيادة جمل وكلمات أضفناها إلى هذه الطبعة الثانية التى عهدنا بنشرها إلى الأخ المهذب السيد وهبة حسن وهبة، راجين من الله الكريم أن يتولانا بهديه وتوفيقه،

دمشق شباط (فبراير) ١٩٥٤م

جمادى الآخرة ١٣٧٣هـ

أحمد عبيد

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة بين يدى الكتاب

الحمد لله كثيرًا، والصلاة والسلام على من أرسل كافة للناس بشيرًا ونذيرًا، وعلى آله وصحابته والتابعين.

موضوع الكتاب وفائدته

أما بعد فهذا كتابٌ جمع فيه مؤلفه عبدُ الله بن عبد الحكم جزءًا مما جمعه الله للخليفة الراشد سيدنا عمر بن عبد العزيز من الأخلاق الفاضلة، والسياسة الحكيمة، ووصف فيه بعض ما اتَّصف به ذلك الإمام العادل من قوة فى الحق على الباطل، وشدة فى الله على الأشرار وأهل الأهواء، وأتى فى غضونه بما كان عليه رحمه الله من حلم ولين، وعلم ودين، ورحمة للمستضعفين. وبأس على الظالمين، وخوف من الله شديد، ورأى فى المعضلات سديد، حتى استقام له من الأمر بجده، ما لم يستقم لأحد من الخلفاء بعد جَده[1]. فكان هذا الكتاب خيرَ ما يُنشر بين الجمهور، وأفضل ما يسترشد به الآمر والمأمور. ولا سيما فى هذا العصر الذى قلَّ فيه المعتصمون بحبل الإسلام والداعون إليه، وأمرَ فيه المثبِّطون عنه والمتغيرون عليه.

يتعلم منه المرء -مَن كان- ما يجدى عليه فى أولاه وأخراه، ويستفيد منه -ما عمل بما فيه- أفضل ما يُستفاد وأغلاه.

فإن كان حاكمًا تعلم منه سيرة العدل وسياسة الرعية، فيكون له من حب الأمة وانقيادها له ما يتمتع بأثره فى حياته، ثم يجد حين ينقلب إلى ربه بمعدلته حسن ثوابه.

وإن كان عالمًا تعلم منه ما يحب على العلماء من الرِّعة في المنطق والعمل، وما ينبغي لهم من مناصحة الرعاة وإظهارهم على ما يبدو لهم من زلل أو خطل، حتى يؤدوا ما بأعناقهم من حق الله وحق العلم

(١) المراد به جد أمه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ويقوموا بما أمر الله به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبث العلم بين الناس.

وإن كان غنيًا تعلم منه كيف يستثمر الخير بما أعطيه من ثروة، وكيف يضع المال مواضعه، فيجود به على الفقراء الذين لا يستطيعون حلية ولا ضربًا في الأرض، ويعود به على الضعفاء والمساكين، وينفقه في سبيل الله وعمل البر، فيجد بذلك من اللذة والسعادة في الحياة الدنيا، ما تتصل به سعادة الحياة الآخرة، فيدرك خير الدارين، وينقلب بكلتا الحُسْنَيَين.

وإن كان من أهل الخَصاصة تعلم منه القناعة والعفاف، والرضا بالكفاف، فلم تذهب نفسه حسرات على الغنى، ولم يَغْش في سبيله غير سبيل التقى فيعيش بعزه عيش الأغنياء، ويظفر حين يُرجع إلى الله بأجر الأتقياء.

وإن كان ممن أصابه الدهر بشيء من نكباته فأطار طائر صبره، وولَجَ به في ظلمات اليأس وحوالك اللَّجاجات، علمه بما فيه من صنوف الحكمة وضروب الأمثال كيف يكون الصبر على الأرزاء، والرضا بالقضاء، فيستشعر قلبه بَرْدَ الراحة واليقين، ويكون من الذين ﴿**عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾ [البقرة: ١٥٦].

وإن كان من غير أولئك وهؤلاء، فهو لا بد واجدٌ في هذا الكتاب ما يُصلحه في الحياة، وينفعه بعد الممات، وذلك لأن سيرة هذا الرجل العظيم، والإمام الكريم، قد جمعت شتَّى الفضائل، وأزكى الشمائل.

ودلت على أن من الممكن عمارة الدين من دون خراب الدنيا؛ وعلى أن الإنسان إذا ما اتقى، ﴿**وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ**﴾ [النازعات: ٤٠] هيأ له الله سبحانه من أسباب العون ما فيه بلاغ.

صورة موجزة لحياة عمر بن عبد العزيز

فلقد كان سيدنا عمر بن عبد العزيز رجلاً صالحًا تقيًا متعبدًا ورعًا زاهدًا، وكان مع ذلك إمامًا عادلاً رشيدًا سائسًا، محبًا للرعية مشفقًا

عليها، رفيقًا بها محسنًا إليها، لم تَشْغَله عبادة ربه عن عباد ربه، ولم تحل بينه وبين ما يصلحهم من جليل الأمور ودقيقها، كما أنه لم تقعد به أعباء الخلافة وأوزارها، وما تقتضيه سياسة الملك من سهر ونصب، عما عليه لله من تألُّه وطاعة. فكان رضى الله عنه يصرف النهار وبعض الليل أحيانًا فى ما يعود على الأمة بالخيرات، فإذا ما فرغ من ذلك إذا ﴿هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ [الزمر: ٩].

الولاة والرعية وتأثير كل منهم فى الآخر

لقد ذلت ألسنة كثير من الناس بقول من قال «كما تكونوا يولَّى عليكم» حتى حسبوه سنة لا تبديل لها، وحكمًا لا نقض فيه، ولعمرى إن فى ما كان عليه الناس فى عهد سيدنا عمر بن عبد العزيز ما يؤيد أيضًا أن ولي الأمر كالرأس إن صَلَح صلح الجسد كله، فقد كان سيدنا عمر حين وَلِيَ الخلافة خاشيًا أن لا يجد له على الحق معينًا، فقال له بعض من يحضره من الأبرار: أنت ياأمير المؤمنين كالسوق، وإنما يحمل إلى كل سوق ما يروج فيها، لا جرم أن هذا لهو الحق، فإنه لم يتقدم إليه من الأعوان إلا أهل الخير. وقد يتزين له بعض من لا خَلاق له بما يعلم أنه يرضيه، ليظفر بالتقدم عنده، وتُرفع لديه منزلته، فينشر للناس رحمته، ويطوى فى نفسه وزر رِئائه.

رُوى فى بعض الأخبار أن الوليد بن عبد الملك كان يحب العمران، فكان الناس فى عهده يتساءلون بينهم عن العمران ويتنافسون فيه، وكان أخوه سليمان ذا رغبة فى الأكل. فكان حديث الناس فى عهده عن الطعام، وكان سيدنا عمر بن عبد العزيز من أُولى الصلاح والتقى، فكان الناس على أيامه يتساءلون عن العبادة وتلاوة القرآن، وإذ ن فكما أن الملوك على غِرار رعيتهم، كذ لك الناس على دين ملوكهم.

كتاب سيرة عمر لابن الجوزى

وإذا كان العلم كما يقال بالتعلُّم، والخُلُق بالتخلُّق، كان حقا على كل أحد أن يقرأ سيرة هذا الخليفة الصالح، لما فيها من مكارم الأخلاق، ودلائل الخيرات، ويأخذ نفسه بما تحويه من نفائس الحكم،

ومحاسن العظات، ولهذا جمعت ثُلَّةٌ من العلماء في الإسلام كثيرًا من أخباره وفضائله، وممن أفرد لسيرته كتابًا خاصًا بها الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى المتوفَّى سنة ٥٩٧هـ ووفَّق صديقنا الفاضل السيد محب الدين الخطيب إلى نشره منذ خمسة عشر عامًا، فأدى بذلك خدمة كان حقيقًا بالشكر عليها.

سيرة عمر لابن عبد الحكم وثناء الأمام النووى عليه

وهانحن أولاء نقوم اليوم بطبع هذا الكتاب الذى هو أول ما أَلَّف في سيرته على ما نرجح، والذى قال في حقه الإمام النووي في كتابه «تهذيب الأسماء واللغات» ما نصفه: «وقد جمع ابن عبد الحكم فى مناقب عمر بن عبد العزيز مجلدًا مشتملا على جميل سيرته، وحسن طريقته، وفيه من النفائس مالا يُستغنى عن معرفته والتأدب به»، أهـ.

ونرجو أن يكون من وراء نشره ما نأمُل من تهذيب النفوس، وإقامة ما فيها من درْءٍ وأوَد.

النسختان الوحيدتان من هذا الكتاب وطريقة تصحيحه

ظفرنا بنسخة من هذا الكتاب منذ سنتين أو لواذها فعزمنا على طبعه، ولما نسختها وجدت فيها من التصحيف والتحريف والنقص فى الكلمات والجمل ما لم يظهر لي وجه الحيلة في تصحيحه، فطفقت أسأل أهل العلم والفضل، وذوى المعرفة والاختصاص بالمخطوطات العربية، لعلى أفوز بنسخة أخرى أعارض بها نسختنا، فعدت من ذلك بلا عائدة، وعقدت النية على الرجوع إلى كتب التاريخ والأدب، أصلح منها بعض ما أفسده التحريف، وأستدرك شيئًا مما أهمله الناسخ، فكان لا يمر بى اسم عمر بن عبد العزيز فى صحيفة إلا قرأتها، ولا يذكر لى اسم كتاب فيه ذكره إلا عكف عليه، فصرفت فى ذلك عامًا وبعض عام تمكنت فيه من إصلاح خلَلٍ غير يسير، ولكنه ليس بالذى يسوِّغ لنا الشروع في الطبع، ثم إن أحدَ الإخوان فى مصر كتب إلى صديق له من الإنكليز المستشرقين، يسأله عما إذا كان يعرف

لهذا الكتاب وجودًا في بلاد الغرب، فأرشده إلى مكتبة برلين، فكتبنا إليها فعلمنا أن الذى عندها فى سيرة عمر كتابان: أحدهما من تصنيف ابن الجوزى، والآخر تأليف الشيخ عبد الرؤوف المناوى، ثم هُدينا إلى الضالة المنشودة فى مكتبة باريس، فأخذ نا مثالها بالتصوير الشمسي، وعارضنا بها ما عندنا، فكان لنا بها وافر الكفاية، إذ استفدت منها إصلاحات جمّة، ووجد ت فيها زيادات كثيرة، أضفتها إلى نسختنا فكان منهما نسخةٌ كاملةٌ إلى الصحة ما هي. على أنه قد بقيت جملٌ نادرة لم يتيسر لي تحقيق الصواب فيها فتركتها على ما جاءت عليه.

كتاب آخر في سيرة عمر

إننى كنت على أن أشير إلى كل كلمة أصلحتها، وإلى كل كتاب استفد ت منه، بيد أني رأيت أن هذا لا يعني غير الزُّبدة الخالصة من العلماء، ولا يفيد إلا شيئًا واحدًا هو بيان ما صرفت من جهد في هذ ا السبيل، لذلك عدلت عن هذا إلى رأى وسط هو أن أكتفى بذكر بعض الاختلاف فى الروايات، والتنبيه إلى نزر يسير من الأغلاط، والإشارة إلى مواضع الزيادات، فإن كانت الز يادة في نسختنا التي رمز ت إليها بالحرف «ش»، قلت في أسفل الصفحة «زيادة في ش» والمراد الكلمة الأخيرة، فإن تجاوزت الزيادة الكلمة الواحد ة بينت ذلك.

الاشارات المصطلح عليها في هذه الطبعة

وإن كانت الزيادة فى نسخة باريس التى رمزت إليها بالحرف «ب» وضعت المزيد بين قوسين مستطيلين [] وقلت «زيادة فى ب»، سواء أكانت الزيادة كلمة أم جملةً أم صفحات، وإذ ا كان المز يد عن غير هذين الكتابين، وضعته كذلك بين قوسين مستطيلين، وأشرت فى الأسفل إلى الكتاب المنقول عنه، وإذا زدت من عندي حر فًا أو كلمة يقتضيها الكلام، فأضعها أيضًا بين القوسين المستطيلين. ولا أشير إلى شيء. وقد تتفق الزيادة أو الرواية في كتب متعدد ة، وحينئذ أنبِّه إلى المصادر التى نقلت عنها وقد أجتزىء بالتنبيه إلى مصدرٍ واحد.

ترتيب الكتاب وعناوينه

ولما كان هذا الكتاب في الأصل غير مرتب على أبواب وفصول، رأيت من المستحسن أن أفصل بين كل قطعة وقطعة؛ وأضع في الهامش لكلٍّ منها عنوانا يدل عليها. ومن مجموع العناوين يتكون فهرس الموضوعات.

ضبط الآيات وبعض الألفاظ

ثم رأيت أن أحيط آيات القرآن الكريم بقوسين ( ) وأنبه إلى مواضعها من المصحف بعد ضبطها بالحركات ضبطًا كاملاً حتى لا يخطىء أحدٌ في تلاوتها، وكذلك حرصت على ضبط الألفاظ التي أظن بها حاجة إلى الضبط.

●●●

وصف نسخة دمشق المرموز إليها بالحرف «ش».

وصف النسخة الأولى ومثال منها

أخذنا هذه النسخة. في عام ١٣٤٣هـ من الشيخ محمد خير غزال الكتبي في دمشق الشام [استشهد في إحدى معارك الغوطة في المحرم سنة ١٣٤٥هـ قبل أن يبلغ العشرين من عمره] تغمده الله برحمته.

وهي ذات ٩٨ صفحة في كل صفحة ١٧ سطراً بالخط النسخي، طول الصفحة بالسنتيمتر ٢٢ وعرضها ١٦ والمكتوب منها طوله ١٤ وعرضه ١٠. كتب في الصفحة الأولى منها: «سيرة عمر بن عبد العزيز بن مروان رحمة الله عليه ورضوانه»، وتحتها كتابة ممحوَّة تبين منها:

«وقف بمدرسة لـ..ـلـ..ـه تقبل الله من واقفه وأثابه عنه بمنه وكرمه إنه على كل شيء قدير» وكتب في الصفحة الأخيرة- بعد الذي أثبتناه من ختامها وتاريخ نسخها- هذه الجملة «بلغ مقابلة بحسب الإمكان»

وتحتها: «طالعه محمد بن أبو بكر الرا.. غفر الله من داع له بالمعرفة». وفي الجانب الأيسر منها: «نظر فيه علي بن عاري بن علي الحنبلي عفا الله عنه وعن واقفه وعن جميع المسلمين». وليس في الهوامش إلا أحرف وكلمات قليلة سقطت من الأصل فاستُدركت.

والنسخة كما وصفتها آنفا كثيرة الأغلاط والتحريف والنقص، ولو أنني ذهبت أنبِّه إلى كل ما فيها من ذلك لملأت صفحات قد تعادل صفحاتها، فغنيت بالإشارة إلى كلمات قليلة في أسفل الصَّفحات عن الإشارة إلى سائرها، ليُستدلَّ بما ذكر على ما لم يذكر.

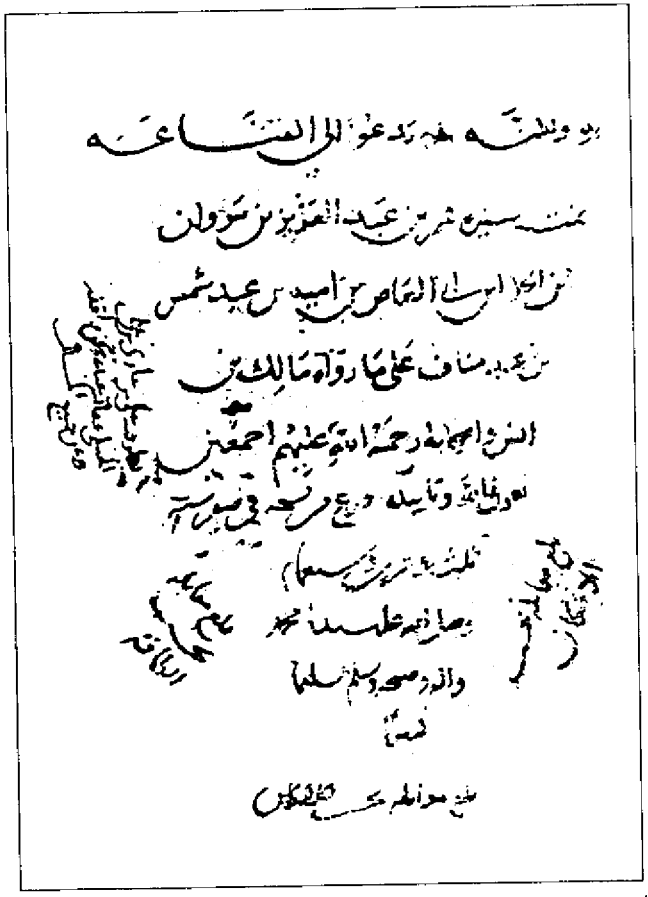

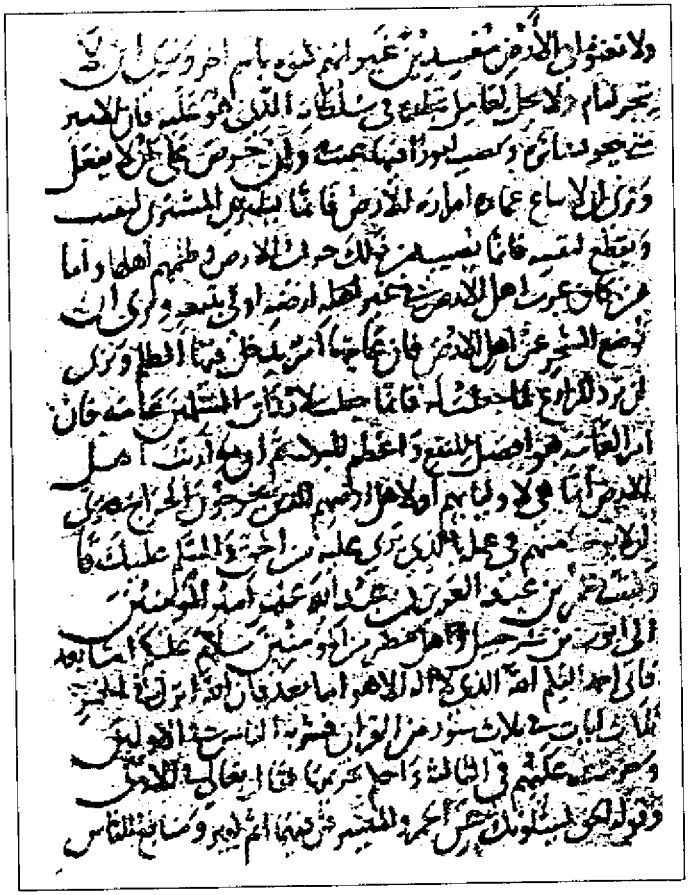

راموز الصفحة ٧، والصفحة الأخيرة فى نسخة دمشق

وصف نسخة باريس المرموز إليها بالحرف «ب»

وصف النسخة الثانية ومثال منها

أما النسخة الثانية المحفوظة في مكتبة باريس فقد أخذناها بالتصوير الشمسي وعدد صفحاتها ١٤٣ صفحة في كل منها ١٩ سطراً بالخط النسخي، طول الصفحة من المثال الفتوغرافي بالسنتيمتر ١٦ وعرضها ١١ وطول المكتوب منها ١١ وعرضه ٧ كتب في الصفحة الأولى منها: «كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز بن مروان رحمه الله ورضي عنه ونفعنا به آمين» وفي جانبها الأيمن كتبت هذه الجملة: «دخل محمود باشا إلى مصر سنة خمس وسبعين وتسع مائة، وأقام بها متولى سنةً وعشرة أشهر، وكان أبي مسلم بن الصطيحة قد بلغ من العمر يوم دخول محمود مصر خمس عشرة سنة».

وهي نسخةٌ تغلب عليها الصحة ضُبط كثيرٌ من كلماتها بالحركات وليس في هوامشها غير كلمات قليلة سقطت من الأصل فاستدركها الناسخ، ويلحق بها حرف «صـ» مشيراً به إلى سقوطها من الأصل، أو روايات مختلفة يتُبعها حرف «حـ» إشارة إلى ورودها بنسخة أخرى بذلك النصّ، وفي هوامش بعض الصفحات هذه الجملة، «بلغ مقابلة بحسب الطاقة»، وقد يكتفي بكلمة «بلغ» إشارة إلى أنها قرئت وقوبلت على الأصل المنقولة عنه.

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على محمد وآله
قال ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم حدثني
ابي عبد الله بن عبد الحكم قال حدثني مالك بن انس
والليث بن سعد وسفيان بن عيينة وعبد الله بن
لهيعة وبكر بن مضر وسليمان بن بزيد الكعبي وعبد الله
ابن وهب وعبد الرحمن بن القاسم وموسى بن صالح وغيرهم
من اهل العلم ممن لم أسم يجمع ما في هذا الكتاب من امر
عمر بن عبد العزيز على ما سميت وشرحت وشرب وكل واحد
منهم قد اخبرني ببعضه فجمعت ذلك كله فكان مما
ذكر من ذلك ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اتي في خلافته عن مدفق الليل بالماء فخرج
فاذا هو بجارية في حواشي المدينة واذا بامرأة تقول لابنة
لها ألم تمذقي اللبن لبنا قد اصبح فقالت الجارية كيف
امذق وقد نهى امير المؤمنين عن المذق فقالت قد
مذق الناس فامذقي فاريد برضى امير المؤمنين فقالت
ما كنت لافعله وقد نهاني عنه فوقع في مقالتها من عمر
فلما اصبح دعى عاصما ابنه فقال يا بني اذهب الى موضع
كذا وكذا فاسأل عن الجارية وصفها له فذهب عاصم
فاذا هي جارية من بني هلال فقال له عمر اذهب يا بني

ذكر الفقر الحائع والعبر من الصانع والناسع الجهور
وذا المال القليل والعيال الكثير واشباه ذلك في باقي
البلاد واطراف الارض فعلمنا ان الله تعالى عنهم
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيى عنهم يحفظ من
ان لا يقبل الله حتى يعدن فيهم ولا يشرع لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحبه وضحك والله يا فاطمة
نفسي رحمة معه لها حيث وضع لها قدمي فانا كلما
ازددت لها ذكرا ازددت سرورا حوفا فاعطاني ان شئت
او ذري وقال عمر بن عبد العزيز علموا العلم فانه
زين للغني وعون للفقير لا تقول انه يطلب به ولكنه
يدعو الى الصانع عمت اطاعت عمر بن عبد العزيز
ابن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية ابن
عبد شمس بن عبد مناف على ما رواه مالك بن انس
واصحابه رحمة الله عليهم اجمعين وصلى الله على محمد واله
نسبه لنفسه مسلم بن الحجاج ابو الحسين القشيري من على
ابن احمد ابو مسلم تاريخ تاسع عشرين رمضان سنة
سنة سبع عشرة والف احسن الله خاتمتها امين

وصف النسخ الجديدة

١ - نسخة دمشق الثانية المرموز إليها بالحرف «د» :

استعرنا هذه النسخة من السيد محمد أمين الخانجي تغمده الله تعالى برحمته وإنما سميناها نسخة دمشق الثانية لأن هذا السيد كان اشتراها في دمشق .

وهي ناقصة من أولها وآخرها وعدد الأوراق الباقية منها ٨٧ ورقة في كل صفحة ١٦ سطرًا .

وهذه النسخة مضبوطة ببعض الحركات والغالب عليها الصحة وهي كثيرة الموافقة لنسخة باريس إلا أنها أقدم منها وربما كانت من خطوط المائة السادسة .

يبتديء الموجود منها من السطر الثاني من الصفحة الـ٤٥ من الطبعة الأولى وينتهي في أثناء السطر الـ١١ من الصفحة الـ ١٦٢ وفي هوامش بعض الصفحات كلمات ربما كان الكاتب قد نسيها فاستدركها أو وجدها في نسخة ثانية فنقلها، وفي بعضها أيضًا كلمة «بلغ» مما دل على أنها مقابلة على نسخة أو نسخ أخرى .

٢ - أما المختصر المرموز إليه بالحرف «م» :

فقد دلنا عليه صديقنا الدكتور يوسف العش بكتابه فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ص ٩٨ واسمه الكامل «المنتقى العزيز في فضائل عمر بن عبد العزيز» لشهاب الدين أحمد بن عمر بن علي الخوارزمي الشافعي الشهير بابن قرا المتوفى سنة ٨٦٨هـ وبعد الاطلاع عليه ومقابلته تبين أنه مختصر من الأصل الذي رواه الفقيه المالكي ابن أبي زيد بسنده إلى ابن عبد الحكم وإن في تصوير الصفحة الأولى منه ما يغني عن وصفه .

٣- وأما الجزء الأول من السيرة المرموز إليه بالحرف «س» :

فليس بنا من حاجة إلى وصفه لأنه لا يمت إلى الأصل بصلة ولأن المؤلف مجهول ولأننا لم نعارض به من النصوص إلا ما يشبه سياق الأصل أو يقاربه .

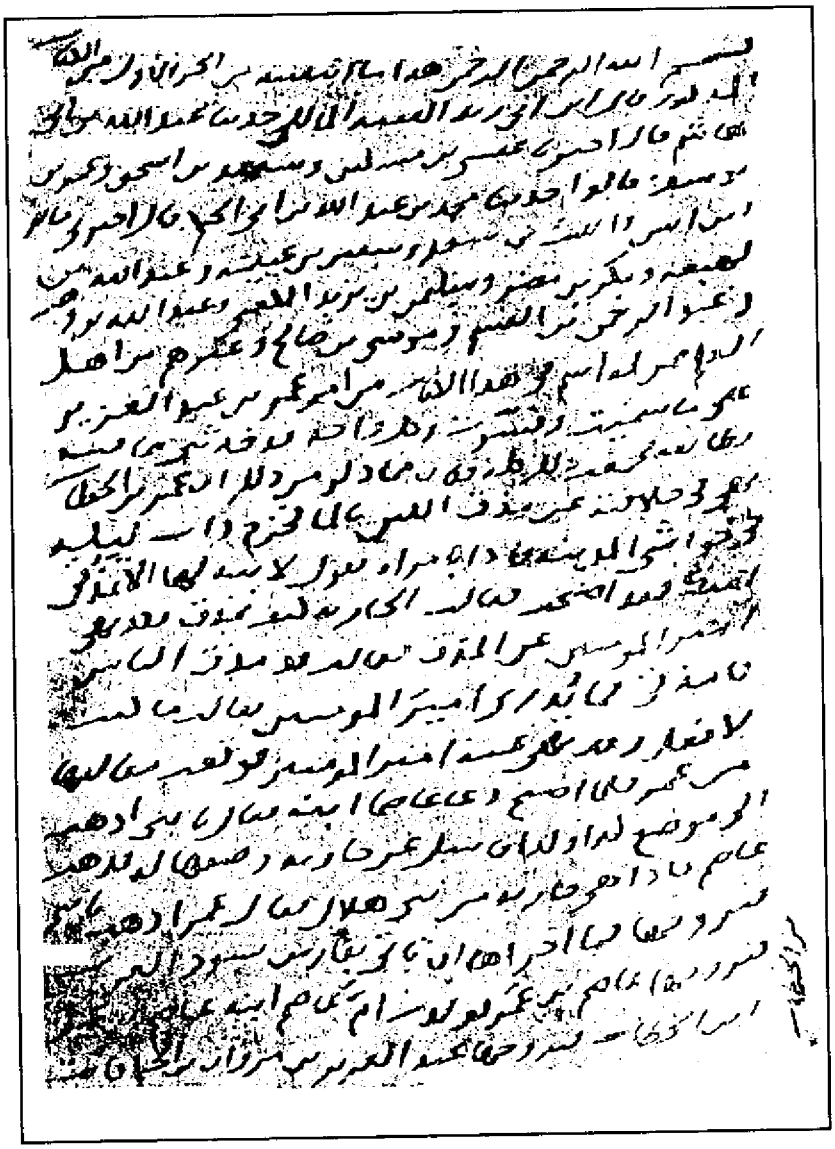

ترجمة المؤلف[1]

هو أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم ويُكنى أبا عثمان بن أعْيَن بن ليث بن رافع الفقيه المالكي المصري.

مولده ووفاته

ولد في الاسكندرية سنة ١٥٠ وقيل سنة ١٥٥ وهو الأرجح وتُوفِّي في شهر رمضان سنة ٢١٤ على الصحيح، وأرخ ابن حبان وفاته سنة ٢١٣ وفي حسن المحاضرة للسيوطي وقيل تُوُفي سنة ٢١٥ وخالف ياقوت في كتابه معجم البلدان مادة، «حقل» جميع ما ذُكر فقال: وقال أبو سعد: حقلٌ قرية بجنب أيْلَة على البحر ونسبَ إليها أبا محمد عبد الله بن عبد الحكم بن أعين الحقْلي مولى نافع مولى عثمان رضي الله عنه[2] وكان إمامًا فقيهًا فاضلاً توفي في شهر رمضان سنة ٢٢٤ ومولده سنة ١٥٤ أهـ قال ابن خلكان: وقبره إلى جانب قبر الإمام الشافعي رضي الله عنهما مما يلي القبلة وهو الأوسط من القبور الثلاثة.

صفاته العلمية ومنزلته الاجتماعية

كان رحمة الله عليه رجلاً صالحًا ثقة متحققًا بمذهب مالك، فقيهًا إمامًا صدوقًا عاقلاً حليمًا، وكان من ذوى الأموال والرَّباع، له جاهٌ عظيم، وقدر كبير، وكان يزكي الشهود ويجرحهم، وهو من أجلَّة أصحاب الإمام مالك وأعلمهم بمختلف قوله، عقد على مذهبه وفرع على أصوله، ثم أفضت إليه الرئاسة بمصر بعد أشهب، وبلغ بنوعبد الحكم بمصر من الرفعة والتقدم ما لم يبلغه أحد، وكان صديقًا للإمام الشافعي وعليه نزل حين قدومه إلى مصر فأحسن إليه، وأكرم مثواه، وبلغ

صداقته للإمام الشافعي

(١) جمعت هذه الترجمة من المصادر الآتية وهي: وفيات الأعيان لابن خلكان والديباج المذهب في معرفة علماء المذهب لابن فرحون المالكي، وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، وحسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي، ومعجم البلدان لياقوت الحموي، وخطط مصر للمقريزي، ودول الإسلام للذهبي.

(٢) في تهذيب التهذيب: «يقال إنه مولى عثمان»، وفي الديباج المذهب «مولى عمير امرأة من موالى عثمان بن عفان رضي الله عنه، ويقال مولى رافع مولى عثمان».

الغاية في بره، وأعطاه من ماله ألف دينار، وأخذ له من ابن عُسامة التاجر ألف دينار، ومن رجلين آخرين من أصحابه ألف دينار، وكتب كتبه لنفسه وابنه، وضم ابنه محمداً إليه، ولم يزل على إلطافه وإكرامه إلى أن توفي الإمام الشافعي رضي الله عنه عنده، فدفنه في تربتهم المعروفة حينئذ بتربة بني عبد الحكم.

شيوخه والذين أخذ وا عنه

روى عن الإمام مالك، والليث بن سعد، ومفَضَّل بن فُضالة وبكر ابن مضر، وعبد الله بن لَهيعَة، ومسلم بن خالد الزَّنجيّ، وعبد الله بن مَسلَمة القَعنبي، وسفيانَ بن عُيَينة، وسليمان بن يزيد الكعبي، وعبد الله بن وهب، وعبد الرحمن بن القاسم، وموسى بن صالح، وغيرهم، واليه أوصى الإمام الشافعي وأبن القاسم وأشهب وابن وهب.

وروى عنه أولاده: محمد وعبد الرحمن وسعد وعبد الحكم والربيع ابن سليمان الجيزي، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي صاحب المسند، ومحمد بن مسلم بن وارة، ومحمد بن سهل بن عسكر، والمقدام بن داود الرعيني، وأبو يزيد يونس بن يزيد القراطيسي، وابن حبيب، وأحمد بن صالح، ومحمد بن عبد الله بن نمير، ومحمد بن إبر اهيم بن المواز، والعداس، وجماعة.

آراء العلماء فيه

قال فيه أبو زرعة: ثقة، وقال أبو حاتم. صدو ق، وقال ابن وارة: كان شيخ مصر، وقال العجلى: لم أرَ بمصر أعقل منه ومن سعيد بن أبي مريم، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن يونس: كان فقيهًا حسن العقل، وقال العجلي أيضًا: مصري ثقة، وقال بشر ابن بكر: رأيت مالك بن أنس في النوم بعد ما مات بأ يام فقال لي:

إن ببلد كم رجلاً يقال له ابن عبد الحكم فخذوا عنه فإنه ثقة، وقال الخليلي في الإرشاد: ثقة كبير مشهور وله ثلاثة أولاد ثقات: محمد وسعدوعبد الرحمن، ونعته الذ هبي في تاريخه بشيخ

الفقهاء في مصر، وقال الساجي في الجرح والتعديل: كذبه يحي بن مَعين[1].

بعض مؤلفاته

ولعبد الله بن عبد الحكم تصانيف كثيرة في الفقة وغيره منها:

المختصر الكبير نحا به اختصار كتب أشهب، والمختصر الأوسط والمختصر الصغير، وقال ابن عبد البر: سمع من مالك سماعا نحو ثلاثة أجزاء، وسمع الموطأ، ثم روى عن ابن وهب وابن القاسم وأشهب كثيرا من رأى مالك، وصنف كتابًا اختصر فيه تلك الأسمعة بألفاظ مقربة ثم اختصره وعليهما معول البغداديين المالكية، وإياهما شرح أبو بكر الأبهري، وله أيضًا كتاب الأهوال، وكتاب القضاء في البنيان، وكتاب المناسك، وكتاب فضائل عمر بن عبد العزيز هذا.

***

وأختم القول بالرجاء ممن يطلع في هذا الكتاب على خطأ لم أوفَّق إلى صوابه، أو نقص لم أتمكن من استدراكه، أو يعثر على نسخة ثالثة منه أن يرشدنا إلى ذلك خدمةً للعلم والله ولي التوفيق.

أحمد عبيد

القاهرة سلخ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٥

●●●

(١) لعل سبب ذلك ما ذكره ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب عن محمد بن قاسم أنه قال: لما قدم يحيى بن معين مصر حضر مجلس عبد الله فأول ما حدث به كتاب فضائل عمر بن عبد العزيز، وقال حدثني مالك وعبد الرحمن بن زيد وفلان وفلان، فمضى في ذلك ورقة، ثم قال: كل حدثني هذا الحديث، فقال له يحيى، حدثك بعض هؤلاء بجميعه، وبعضهم ببعضه فقال: لا حدثني جميعهم بجميعه، فراجعه فأصر فقام يحيى وقال للناس يكذب. أهـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

(اللهم صلِّ على محمد وآله)[1]

سند المؤلف

قال أبو عبد الله محمد بن عبد الله عبد الحكم: حدثني أبي عبدُ الله ابن عبد الحكم قال: حدثني مالك بن أنس، والليث بن سعد، وسفيان ابن عُيَيْنة، وعبد الله بن لَهيعة، وبكر بن مضر، وسليمان بن يزيد الكعبي[2] وعبد الله بن وهب، وعبد الرحمن بن القاسم، وموسى بن صالح، وغيرهم من أهل العلم ممن لم أسم[3] بجميع ما في هذا الكتاب من أمر عمر بن عبد العزيز على ما سميت ورسمت وفسرت، وكل واحد منهم قد أخبرني بطائفة فجمعت ذلك كله.

حكاية عمر بن الخطاب مع الهلالية وتزويج ابنه إياها

فكان مما ذكر من ذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نهى في خلافته عن مذق اللبن بالماء فخرج ذات ليلة في حواشي المدينة فإذا بامرأة تقول لابنة لها: ألا تمذُقين لبنك فقد أصبحت؟. فقالت الجارية: كيف أمذُق وقد نهى أمير المؤمنين عن المذق؟ فقالت: قد مذق الناس فامذقي فما يدري أمير المؤمنين فقالت: إن كان عمر لا يعلم فإلَه عمر يعلم، ما كنت لأفعله وقد نهى عنه. فوقعت مقالتها من عمر، فلما أصبح دعا عاصمًا ابنه فقال يا بني: اذهب إلى موضع كذا وكذا، فاسأل عن الجارية -ووصفها له- فذهب عاصمٌ فإذا هي جاريةٌ من بني هلال فقال له عمر: اذهب يا بني فتزوجها فما أحراها أن تأتي بفارس يسود العرب، فتزوجها عاصم بن عمر، فولدت له أمَّ عاصم[4] بنت

---

(١) زيادة في ب.

(٢) في ب: «والكعبي» وهو خطأ إذ هو أبو المثنى سليمان بن يزيد الكعبي.

(٣) في ش: «ما أسمهم».

(٤) في تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي أن اسمها «ليلى»، وفي مسامرات الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي أن اسمها «قريبة» وكذلك قال في منافل الدرر. وفي تاريخ ابن عساكر قال الدارقطني هي «عتبة».

عاصم بن عمر بن الخطاب فتزوجها عبد العزيز بن مروان بن الحكم فأتت بعمر بن عبد العزيز.

وأخبرني الليث بن سعد أنه كان يقال: الفراسة فراسة العزيز في يوسف النبي عليه السلام حين قال: ﴿ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [يوسف: ٥٤][1] وفراسة عمر ابن الخطاب في الهلالية [حين قال لولده: تزوجها والله ليوشكن أن تأتي بفارس يسود العرب][2] فأتت بعمر بن عبد العزيز. وأخبرني من أرضى عن الليث أنه قال: وفراسة سليمان بن عبد الملك في عمر بن عبد عبد العزيز [حيث قال والله لأعقدن عقداً ليس للشيطان فيه نصيب فعقد لعمر بن عبد العزيز[2]. واستيقظ عمر من نومه فمسح النوم عن وجهه وعرك عينيه وهو يقول: من هذا الذي من ولد عمر يسمى عمر يسير بسيرة عمر؟ يرددها[3] مرات.

خلاصة سيرة عمر بن عبد العزيز قبل الخلافة

وولد عمر بن عبد العزيز بالمدينة[4]، فلما شبَّ وعقل وهو غلام بعدُ صغير، كان يأتي عبد الله بن عمر كثيراً لمكان أمه منه. ثم يرجع إلى أمه فيقول: يا أمَّه أنا أحب أن أكون مثل خالي[5] -يريد عبد الله ابن عمر- فتؤفف[6] به ثم تقول له: [اغرب][7] أنت تكون مثل خالك؟ تكرر عليه ذلك غير مرة. فلما كبر سار أبوه عبد العزيز بن مروان إلى مصر أميراً عليها، ثم[8] كتب إلى زوجته أم عاصم أن تقدُم عليه وتقدم بولدها، فأتت عمَّها عبد الله بن عمر فأعلمته بكتاب

---

(١) وفي هامش ش بعد قوله «حين قال»: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ [يوسف: ٢١].

(٢) زيادة في س.

(٣) في ب، م: «فرددها».

(٤) في هامش ب: أن مولده كان بحلوان قرية في مصر وأبوه أمير عليها سنة إحدى وقيل ثلاث وستين. وقال النووي في تهذيب الأسماء واللغات أنه ولد بمصر سنة ٦١ ونقل فيه أيضًا عن تاريخ البخاري أن أصل عمر مدني فلينظر.

(٥) في هامش م: لعله عمي وهو الصواب بدليل قوله يا أبنة أخي.

(٦) في هامش ب: «فترفق».

(٧) زيادة في ب.

(٨) زيادة في ش.